ثانيا. الكلام وما يتألف منه:

المراد ذكر أحكام الكلام وأحكام ما يتألف منه الكلام من الكلمات المنقسمة إلى الاسم والفعل والحرف.

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كـ"استقم" *** واسْمٌ وفعلٌ ثُمَّ حرفٌ الْكَلِمْ
واحِدُهُ كَلِمَةٌ والقولُ عَمّ *** وكَلْمَةٌ بها كَلامٌ قد يُؤَمّ

أي: كلام النحاة الذين اصطلحوا على تسميته كلاماً: ما جمع اللفظ والإفادة.

والمراد بـ"اللفظ": والمراد باللفظ الصوت المشتمل على بعض الحروف، تحقيقا أو تقديرا[15]، وبـ"الإفادة": الدلالة على معنى يحسن السكوت عليه.

وأقل ما يتألف الكلام من اسمين: كـ "زيد قائم"[16] ومن فعل اسم، كـ "قام زيد" ومنه "استقم"[17]؛ فإنه من فعل الأمر المنطوق به، ومن ضمير المخاطب المقدَّر بأنت.

وقول النحويين: "أقلّ ما يتألف منه الكلام اسمان، أو فعل واسم" مرادهم أن هاتين الصورتين أقلّ الصور التي يتألف منها الكلام المفيد أجزاء، وليس معناه أن الكلام، لا يتألف إلا من اسمين أو فعل واسم، فقد تتبع النحاة كلام العرب، فوجدوه يرد على ست صور إجمالا -وهي إحدى عشرة صورة تفصيلا؛ وذلك لأنه؛ إما أن يتألف من اسمين، وإما من فعل واسم، وإما من جملتين وإما من فعل واسمين، وإما من فعل وثلاثة أسماء، وإما من فعل وأربعة أسماء، فهذه ست صور على وجه الإجمال.

وأما على وجه التفصيل: فالمؤلف من اسمين له أربع صور؛ لأن الاسمين إما مبتدأ وخبر، نحو: "زيد قائم" وإما مبتدأ وفاعل، سدَّ مسدَّ الخبر، نحو: "أقائم الزيدان، وإما مبتدأ ونائب فاعل، سد مسد الخبر، نحو: "أمضروب زيد" وإما اسم فعل وفاعله نحو "هيهات العقيق". والمؤلف من فعل اسم، له صورتان؛ لأنه إما من فعل وفاعل نحو "قام زيد" وإما من فعل ونائب فعل نحو "قطع الغصن".

والمؤلف من جملتين، له صورتان؛ لأن الجملتين: إما جملتا القسم وجوابه، نحو: "أقسم بالله لأكرمنك" وإما جملتا الشرط وجوابه نحو" إن تجتهد تنجح".

والمؤلف من فعل واسمين، له صورة واحدة، وهي "كان" أو إحدى أخواتها مع اسمها وخبرها، نحو قولك: "كان الجو حارا" و"أصبح الجو باردا".

والمؤلف من فعل وثلاثة أسماء، له صورة واحدة أيضا، وهي "ظن" أو إحدى أخواتها مع فاعلها ومفعوليها، نحو "ظننت الوقت متسعا".

والمؤلف من فعل وأربعة أسماء، له صورة واحدة أيضا، وهي: "أعلم" أو إحدى أخواتها مع فاعلها ومفعولاتها، نحو "أعلمت زيدا عمرا مخلصا".

---

[15] تحقيقًا: كمحمد وعلي، وتقديرا: كالضمائر المستترة، في نحو: اقرأ، تعلم، نشكر؛ فإنها ليست بحروف ولا أصوات، والتعبير عنها بالضمائر المنفصلة تقريبا للفهم.

16 هذان اسمان حكما؛ لأن الوصف مع مرفوعه المستتر في حكم الاسم المفرد، ومثال الاسمين حقيقة: الدب حيوان.

17 ومما يتألَّف من فعل واسم، وهو بهذا يشير إلى أنه لا فرق بين أن يكون الجزآن مذكورين، أو أحدهما ولا بين الخبر والإنشاء، هذا ويسمى الكلام جملة.

انظر قطر الندى بتحقيقنا.

أقسام الكلم:

الكلم: اسم جنس جمعي، واحده كلمة[18]، وهي: الاسم، والفعل، والحرف، ومعنى كونه اسم جنس جمعي أنه يدل على جماعة، وإذا زيد على لفظه تاء التأنيث فقيل "كلمة" نقص معناه، وصار دالًّا على الواحد، ونظيره لبن ولبنة.

وانقسام الكلم إلى اسم وفعل وحرف مجمع عليه عند أهل الفن، ولهم طرق في بيان الحصر في ذلك أشهرها:

- أن الكلمة إن دلت على معنى في غيرها لا في نفسها فهي الحرف،
- وإن دلت على معنى في نفسها لازمه الاقتران بأحد الأزمنة الثلاثة الماضي، أو الحال، أو المستقبل، فهي الفعل،
- وإن دلت على معنى في نفسها غير لازمة الاقتران بأحد الأزمنة الثلاثة فهي الاسم؛

بين الكلم والكلام:

وقد تبين، بما ذكر في تفسير الكلام، من أن شرطه الإفادة، وأنه من كلمتين، وبما هو مشهور من أن أقل الجمع ثلاثة، أن بين الكلام والكلم عموما وخصوصا من وجه، فالكلم أعم من جهة المعنى؛ لانطلاقه على المفيد وغيره[19]، وأخص من جهة اللفظ؛ لِكونه لا ينطلق على المركب من كلمتين، فنحو: "زيد قام أبوه" كلام؛ لوجود الفائدة، وكَلِم؛ لوجود الثلاثة بل الأربعة، و"قام زيد" كلام لا كَلِم، و"إن قام زيد" بالعكس (كَلِم وليس كلاما).

و"**القول**" عام لجميع ما ذكر من الكلام والكلم والكلمة، بل يزيد على ذلك بإطلاقه على ما ليس لفظاً، ويطلق مجازا على الرأي والإشارة وما يفهم من حال الشيء وهو أخص من اللفظ؛ "لأنه لا يطلق" على المهمل، فهو ينطبق على الكلام وعلى الكلم وعلى الكلمة. وينفرد الأعم وهو القول بنحو: كتاب علي. فليس هذا بكلام ولا كلم ولا كلمة.

---

18 اختلفوا في لفظ "كلم" فقيل: وهو جمع مفرده كلمة، وقيل: وهو اسم جمع؛ لأنه ليس على زنة من أوزان الجموع المحصورة المشهورة، والصحيح أنه اسم جنس جمعي، واسم الجنس على نوعين: الأول اسم جنس إفرادي، وهو "ما دل على القليل والكثير من جنس واحد بلفظ واحد" وذلك كماء وتراب وزيت وخلٍّ، ومنه المصدر: كضَرْب وشُرْب وقيام وجلوس، والثاني اسم جنس جمعي، وهو: ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء غالبا، وذلك بأنه يكون الواحد بالتاء، واللفظ الدال على الجمع بغير تاء، وذلك مثل: كلم وكلمة، وبقر وبقرة، وشجر وشجرة...، وقولنا: "غالبا" للإشارة إلى شيئين، أولهما: أنه قد يفرق بين الواحد واللفظ الدال على الجمع بالياء المشددة، نحو: روم وروم، وزنج وزنجي..... وثانيهما: أنه قد يكون اللفظ الدال على الجمع مقترنا بالتاء، والمفرد خاليا منها، عكس الغالب، نحو: كم، وكمأة، وذلك النوع في العربية قليل جدا.

19 المفيد نحو: الله واحد لا شريك له، وغير المفيد نحو: إن يجتهد الطالب.

واللفظ: كل ما يتلفظ به سواء أفاد معنى، أم لم يفد، فيشمل الكلمة، والكلام، والكلم.

واللفظ يعرف أيضا بأنه الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية التي أولها الألف وآخرها الياء، مهملاً كان أو مستعملاً، فاللفظ جنس دخل تحته شيئان: اللفظ المهمل... مهمل مأخوذ من الإهمال وهو الترك، وهو الذي لم تضعه العرب، واللفظ المستعمل: وهو الذي وضعته العرب، كزيد والأول المهمل كديز أو رفعج.

والفرق بين اللفظ والقول هو: الإفادة في القول، والإفادة أو عدمها في اللفظ.

والكلمة التي هي قول مفرد، في لفظها ثلاث لغات: كَلِمَة (كَلِمٌ)، كَلْمَة (كَلْمٌ)، وكِلْمَة (كِلْمٌ)، وتطلق على الكلام المفيد مجازا (**وكلمة بها كلام قد يؤم**)، كإطلاقها على ما قبلها في قوله: ﴿كلاّ إنها كلمة هو قائلها﴾، وعلى ما بعدها في قوله تعالى: ﴿**تَعَالَوْا إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ**﴾، ومن ذلك قول النبي ﷺ: «**أصدق كلمة قالها لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل**»، وقوله: «**الكلمة الطيبة صدقة**»، متفق عليهما.

علامات الاسم:

بالجر والتنوين والندا وأل *** ومسند للاسم تمييز حصل

1. **بالجر**: وليس المراد به حرف الجر؛ لأنه قد يدخل في اللفظ على ما ليس باسم، نحو: "**عجبت مِن أن قمتِ**" بل المراد به الكسرة التي يحدثها عامل الجر، سواء كان العامل حرفا، أم إضافة، أم تبعية، وقد اجتمعت في البسملة كـ "**بسم الله الرحمن الرحيم**".
2. **بالتنوين**، وهو عبارة عن نون ساكنة تلحق آخره لفظاً لا خطاً لغير توكيد (خرج بـ"لغير توكيد" نون نحو ﴿لَنَسْفَعًا﴾ و"لتضربُنْ يا قوم" و"لتضربِنْ يا هند")، والتنوين أربعة:
   أ. **تنوين التمكين**، كزيد ورجل، وفائدته الدلالة على خفة الاسم وتمكنه في باب الاسمية؛ لِكونه لم يشبه الحرف فيبنى، ولا الفعل فيُمنَع من الصرف.

ب. **تنوين التنكير**، وهو اللاحق لبعض المبنيات للدلالة على التنكير، تقول: "سيبويه[20]" إذا أدرت شخصا معينا اسمه ذلك، و"إيه" إذا استزدت مخاطبك من حديث معين، فإذا أردت شخصا ما اسمه سيبويه أو استزادة من حديث ما نونتهما.

ت. **تنوين المقابلة**، وهو: اللاحق لنحو "مسلمات" جعلوه في مقابلة النون في نحو مسلمين.

ث. **تنوين العوض**، وهو: اللاحق لنحو غواشٍ[21]، وجوارٍ عوضا عن الياء، ولإذ في نحو: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُون﴾[22] عوضا عن الجملة التي تضاف "إذ" إليها.

3. **النداء**: والمقصود دعاء المنادى بأحد الحروف الصالحة لذلك، وليس المراد به دخول حرف النداء؛ لأن "يا" تدخل في اللفظ على ما ليس باسم، كالفعل في قراءة الكسائي: ﴿**ألاَ يا اسجدوا**﴾ والحرف في قولهِ: ﴿**يا ليت قومي يعلمون**﴾،

4. و"بأل" الداخلة في أوله، سواء كانت معرِفة كـ "الرجل" أو زائدة كـ "الآن" أما الموصولة فقد تدخل على الفعل المضارع، نحو:

ما أنت بالَحكَمِ التُّرضى حكومتُهُ[23]

أي الذي تُرضَى.

5. **الإسناد إليه**: الذي عبر عنه المصنف بـ"مسند" إقامة لاسم المفعول مقام المصدر (الإسناد)، أن تنسب إليه ما تحصل به الفائدة، إذ الكلمات الثلاث منها **ما لا يسند ولا يسند إليه**، وهو

---

20 هذا التنوين مقيس في الأسماء المبنية المختومة بكلمة "ويه" مثل: خالويه، ونفطويه، ومقصور على السماع في أغلب أسماء الأفعال والأصوات كـ "صه وإيه". و"غاق" لحكاية صوت الغراب، فإن لم تنونها، كانت معرفة ودلت على معنى مخصوص، وإذا نونتها، كانت نكرة مبهمة، ودلت على معنى مبهم.

21 المراد بنحو "غواشٍ" كل اسم ممنوع من الصرف، وهو معتل الآخر، سواء أكان منعه من الصرف لكونه على صيغة منتهى الجموع، نحو: "غواشٍ، وجوارٍ، ودواع... " أم كان منعه من الصرف للعلمية، ووزن الفعل، نحو "أعْيَم، وبَعْيل". أصلهما: تصغير أعمى ويعلى، ثم سُمي بهما، فصارا علمين موازنين، لنحو: أبيطر ويبيطر: مضارعي بيطر، أي لكونهما على وزن الفعل فضلا عن كونهما للوصف. وتنوين "غواشٍ وجوارٍ ودواعٍ" عوض عن الياء المحذوفة.

22 وجه الاستشهاد: مجيء التنوين على "إذ" عوضا عن الجملة المحذوفة التي من حق "إذ" أن تضاف إليها، ولذا سُمي تنوين العوض، والأصل: والله أعلم -ويوم إذ غلبت الروم يفرح المؤمنون، فحذفت الجملة: ﴿غُلِبَتِ الرُّوْمُ﴾ وجيء بالتنوين عوضا عنها إيجازا، أو تحسينا.

23 هذا صدر بيت وعجزه قوله: ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

وهو في هجاء رجل من بني عذرة، وكان قد دخل على عبد الملك بن مروان يمدحه، وعند عبد الملك جرير والأخطل والفرزدق، وهو لا يعرفهم، فعرف عبد الملك الأعرابي بهم. فقال على الفور:

فحيا الإله أبا حزرة... وأرغم أنفك يا أخطلُ

وجد الفرزدق أتعِسْ به... ودقَّ خياشيمَه الجندلُ

فقال له الفرزدق:

يا أرغم الله أنفا أنت حامله *** يا ذا الخنى ومقال الزور والخطلِ

ما أنت بالَحكَمِ التُّرضى حكومتُهُ ***ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

الحرف، ومنها **ما يسند أبدا وهو الفعل**، ومنها **ما يقع مسنداً ومسنداً إليه**، وهو الاسم، فثبت بذلك اختصاص الاسم بالإسناد إليه، وبهذه العلامة ثبتت اسمية "التاء والواو" من نحو قمت وقاموا، ويختص ذلك بالإسناد إلى معناه، أما الإسناد إلى اللفظ فلا يختص بالاسم.

علامات الفعل:

بـ"تا" فعلتُ، وأتَتْ، و"يا" افعلي... و"نون" أقبِلَنَّ فِعلٌ ينجلي

ينجلي الفعل بما ذكر من العلامات:

1. إما بتاء الفاعل المعبر عنها بـ"فعلت" وتكون مضمومة للمتكلم ومفتوحة للمخاطب ومكسورة للمخاطبة
2. أو بتاء التأنيث الساكنة المدلول عليها بـ"أتت" بخلاف المتحركة، نحو: "مؤمنة" فإنها من علامات الاسم، وبها ثبتت فعلية "نِعْم" و"بئس" كقولهم "نِعْمت" و"بئست"، وبالتائين علمت فعلية "ليس" و"عسى" كقولهم: لست، وليست، وعسيت، وعست، وبـ "ياء" المخاطبة، نحو: ﴿**فكلي واشربي وقري عينا**﴾، وبها ثبتت فعلية "تعال" كقول الشاعر:..... ولكن تَعالَيْ فانظري بمن ابتلاني
3. وبنون التوكيد ثقيلة كانت أو خفيفة، وقد اجتمعا في قوله: ﴿**ليسجنن وليكونن من الصاغرين**﴾.

علامات الحرف:

سواهما الحرف كـ "هل" و "في" و "لم"... فعل مضارع يلي "لم" كـ "يشم"

سوى الكلمة التي تقبل علامات الأسماء والكلمة التي تقبل علامات الأفعال: الحرف، ويعرف بـ

1. عدم قبول شيء من علامات الأسماء علامات الأفعال، ثم الحرف ينقسم ثلاثة أقسام:
   أ. منه ما يدخل على الأسماء والأفعال فيهمل، كـ "هل" و"الهمزة"...
   ب. ومنه ما يختص بالاسم فيعمل فيه كـ "في" و"الباء"...
   ت. ومنه ما يختص بالفعل فيعمل فيه كـ "لم" و"لن"...

تنبيه: الأحرف ثلاثة أقسام، منها ما هو مختص بالاسم، ومنها ما هو مختص بالفعل، ومنها ما هو مشترك بينهما.
فما اختص بالاسم، فهو يعمل فيه الجر؛ لأن الجر من خصائص الأسماء.
وما اختص بالفعل، فهو يعمل فيه الجزم؛ لأن الجزم من خصائص الأفعال.
وما كان مشتركا، فلا يعمر شيئا على الأصل.

غير أنه جاءت أحرف في العربية مختصة بالاسم وعملت غير الجر، ووردت أحرف مختصة بالفعل، وعملت غير الجزم، ووردت أحرف مشتركة بين الفريقين، وعملت كما نجد أحرفا مختصة بالفعل قد أهملت، وأحرفا مختصة بالاسم وقد أهملت أيضا.

وهذه الأنواع الخمسة التي جاءت على خلاف الأصل لا بد لمجيئها من علة، كما يلي:

أ- من الحروف المختصة بالاسم، وتعمل غير الجر: "إنَّ" وأخواتها، وعلة عملها النصب والرفع في المبتدأ والخبر؛ لأنها أشبهت الأفعال في اللفظ والمعنى، في اللفظ لمجيئها على ثلاثة أحرف أو أكثر، وفي المعنى؛ لأن كل حرف منها يدل على معنى معين، فـ "إنَّ" تدل على معنى أؤكد، و"كأنَّ" على معنى أشبه و"ليت" على معنى التمني، و"لعل" على معنى الترجي.

ب- ومن الحروف المختصة بالفعل، ما عملت النصب، ولم تعمل الجزم، والعلة في ذلك، أن "لن" الناصبة، أشبهت "لا" النافية للجنس في معناها، فعملت عملها فيما اختصت به، وحمل بقية الأحرف الناصبة للفعل المضارع عليها.

ج- ومن الأحرف المشتركة "ما"، و"لا" النافيتان الرافعتان للاسم والناصبتان للخبر، والعلة في عملهما ذلك؛ لِمشابهتهما لـ "ليس" من حيث المعنى، فعملها عملها.

د- والحروف المختصة بالأفعال وقد أهملت: "قد"، و"السين"، و"سوف" فهي لا تدخل إلا على الأفعال، ومع ذلك، فهي لا تعمل شيئا، وعلة إهمالها، أن كل حرف منها، نزل منزلة الجزء من الفعل، وجزء الشيء، لا يعمل فيه.

هـ- ومن الحروف المختصة بالاسم وقد أهملت: حرف التعريف "أل" عند عامة العرب، و"أم" في لغة "حمير"، وعلة إهماله أنه نزل منزلة الجزء من الاسم بدليل أن العامل يتجاوزه.